بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

*****

اما بعد فيقول الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله تعالى في مقال بعنوان "التصوف من صور الجاهلية" في مجلة البحوث الإسلامية –العدد (١٢) ربيع الأول والثاني ، جمادى أول والثاني عام ١٤٠٥هـ :

(..ومما ينبغي التنويه به هنا أن حسن النية وسلامة القصد والرغبة في الإكثار من التعبد كل هذه المعاني لا تشفع لصاحب البدعة لتقبل بدعته أو لتصبح حسنة وعملاً صالحاً لأن هؤلاء الثلاثة لم يحملهم على ما عزموا عليه إلا الرغبة في الخير بالإكثار من عبادة الله رغبة فيما عند الله فنيتهم صالحة وقصدهم حسن إلا أن الذي فاتهم هو التقيد بالسنة التي موافقتها هو الأساس في قبول الأعمال مع الإخلاص لله تعالى وحده

*****

وبعد :لعل القارئ يلاحظ أن بدعة التصوف ظهرت أول ما ظهرت مغلفة بغلاف العبادة والزهد وهما أمران مقبولان في الإسلام بل مرغب فيهما ثم ظهرت على حقيقتها التي هي عليها الآن وهذا شأن كل بدعة إذ لا تكاد تظهر وتقبل إلا مغلفة بغلاف يحمل على الواجهة التي تقابل الناس معنى إسلامياً مقبولا بل محبوباً ...

*****

فلنعد إلى البصرة حيث نشأة الصوفية ثم انتقلت منها إلى المدن الأخرى بالعراق ثم إلى الأقطار المجاورة للعراق وهكذا حتى انتشرت الصوفية في دنيا المسلمين وهي تتظاهر بالعبادة والزهد.

ولم يطل الزمن كما يحدثنا شيخ الإسلام حتى انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة والمرتزقة وهذه المتصوفة المنتشرة في العالم الإسلامي من أولئك المبتدعة والزنادقة كالحلاج الذي قتل أخيراً بسبب زندقته وابن عربي وغيرهم من كبار مشايخ الصوفية وسيأتي نقل بعض نصوصهم الكفرية إن شاء الله

*****

وقد شوهت هذه الطائفة (الصوفية) جمال الدين وغيرت مفاهيم كثيرة من تعاليم الإسلام لدى كثير من المخدوعين الذين يحسنون الظن بكل ذي عمامة مكورة وسجادة مزخرفة وسبحة طويلة ويستسمنون كل ذي ورم فأخذوا يحاولون أن يفهموا الإسلام بمفهوم صوفي بعيد عن الإسلام الحق الذي كان عليه المسلمون الأولون قبل بدعة التصوف وبدعة علم الكلام وغيرهما من البدع التي شوشت على السذج وحالت بينهم وبين المفهوم الصحيح للإسلام.) اه

*****

ويقول رحمه الله تعالى في الشريط الحادي عشر من شرح الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(...يقول شيخ الإسلام ليس هذا من باب الإلزام فقط بل أهل وحدة الوجود يصرحون بذلك ، تقدم أن قلنا إن رئيس وحدة الوجود ابن عربي الطائي صاحب فصوص الحكم ، كتاب اسمه فصوص الحكم وصاحب الفتوحات المكية كتابان كبيران فيهما الكفر البواح ، يصرح ابن عربي في الكتابين وفيما نقل عنهما بأن العبد والرب شيء واحد فيقول:

العبد رب والرب عبد*** ليت شعري من المكلف

بمعنى أن الخالق والمخلوق شيء واحد،ومن مبادئهم أو مبدؤهم الأساسي نفي الاثنينية في الكون لا يوجد

في الكون اثنان الكون كله شيء واحد لذلك يقول:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا*** وما الله إلا راهب في كنيسته

ولعل المسلم الذي على الفطرة يستغرب أن يقول مسلم هذا القول ولكن في الواقع هذا ليس بمسلم خرج عن الإسلام خرج عن الملة،رئيس وحدة الوجود جاء بكفر لم يأت به كفار قريش ولا ينبغي أن ينخدع المسلم بما تقوله الصوفية إنه سلطان العارفين،

ابن عربي يسمونه سلطان العارفين ، وذاك زميله ، ابن الفارض شاعرهم وأديبهم كل هذا من باب الجهل لأن الناس لا تدرس هذا الباب في الغالب الكثير لذلك يدافع بعض المعاصرين عن ابن عربي أنه ليس بكافر إن لم يكن هذا القول كفرا فأين الكفر ؟ ما معنى الكفر؟ كفار قريش شهد الله لهم بأنهم يؤمنون بتوحيد الربوبية:

﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾
سورة الزمر – الاية٣٨

كفار قريش يؤمنون بأن الله خالق كل شيء خالق السماوات والأرض مدبر الأمر من السماء إلى الأرض يؤمنون هذا الإيمان ، لكن إنما كفروا واستحل النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم وأموالهم وأطلق عليهم أنهم كفار لأنهم لم يوحدوا الله تعالى في عبادته عبدوا مع الله أصنامهم وأوثانهم أي أشركوا بالله في العبادة وإلا هم يعرفون الله ، يعرفون الله تعالى أكثر مما يعرف ابن عربي وأتباعه.

*****

ثم إن الصوفية العادية الآن لا نحكم عليهم بما حكمنا أو بما حُكم على ابن عربي ولكن الخطأ الذي تقع فيه الصوفية ويضلّلون من أجله يؤمنون بفكرة ابن عربي وإن لم يصلوا إلى هذه الدرجة يؤمنون ويتمنون أن يصلوا لأن هذا يعتبر عندهم الوصول ، عندهم العارف بالله في أسلوبهم إذا وصلوا إلى الله تسقط عنهم جميع

التكاليف لا يقال في حقه هذا حلال وهذا حرام وهذا واجب ، يقول ما يشاء ويأكل ما يشاء ويشرب ما يشاء ليس في حقه حلال أو حرام ويترك جميع العبادات ،وليس هذا مما يحكى عن الأولين كابن عربي وابن الفارض وأمثالهم هذا وقع في هذا الوقت ، محمود محمد طه سمعت أنا بأذنيَ وهو يقول :

(قمنا الليالي وصمنا النهار فسقطت عنا التكاليف)

يأمر أتباعه بالصلاة وهو لا يصلي جالس لأنه وصل هذا الرجل لي محاضرة (المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية) في الرد عليه لو اطلعتم على ما كتب وما كتبه غيري تتأكدون بأن الصوفية المعاصرة تسعى لتصل إلى ما وصل إليه ابن عربي ، فاعتقاد بأن ابن عربي من المؤمنين ومن الأولياء ومن الصالحين مغالطة ولا ينبغي التمويه على العوام بل ينبغي البيان بأن ابن عربي المنكَر كافر وليس بمؤمن لذلك المؤمن لا يقول هذا الكلام ،

*****

الذي ينفي الاثنينية ويجعل الكون كله شيئا واحدا فهو – كافر وهو ليس ابن العربي– ننبه في كل مناسبة ليس ابن العربي بـــ (ال) هذا عالم مالكي سني وإن كان فيه بعض التأويلات ، وشيخ الإسلام من الذين خاضوا مع هؤلاء جميعا في المناظرات والرد عليهم لذلك يؤخذ كلام شيخ الإسلام في بيان الطوائف والفرق وحقيقتهم قضية مسلمة لأنه عايشهم وناظرهم وأفحمهم بحمد الله تعالى لأن الله فتح عليه وتبحر في جميع العلوم في المعقولات والمنقولات حتى جعله الله مدافعا عن الحق وعن العقيدة وعن الشريعة رحمه الله .

*****

يقول شيخ الإسلام كما يصرح بذلك((أهل وحدة الوجود)) ذكرنا لكم بعض مراجعهم وفي إمكان طالب العلم الصغير أن يبدأ إذا أراد أن يعرف التصوف وشطحات الصوفية يقرأ أولا كتاب "هذه هي الصوفية" للشيخ عبدالرحمن الوكيل المصري الذي كان رئيس قسم العقيدة في جامعة أم القرى بمكة ،ثم ينطلق منه إلى"مصرع التصوف" للبقاعي،

البقاعي معاصر لشيخ الإسلام في القرن السابع وكتاب هذه الصوفية يذكر لك جميع مراجع الصوفية وله تحقيق"لمصرع التصوف" ، ثم لشيخ الإسلام مجلد خاص في التصوف في ضمن المجموع ينبغي الإطلاع وقراءة هذه الكتب لئلا تكون معرفة الصوفية مجرد سماع ، ينبغي أن تكون من قراءة مراجعهم وكتبهم بالذات.

*****

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:((كما يصرح بذلك أهل وحدة الوجود))الذين طردوا هذا الأصل الفاسد وحينئذ فتكون أقوال نفاة الصفات باطلة على كل تقدير لأنهم لحقوا من حيث لا يشعرون بالقائلين بوحدة الوجود إذا نفوا ، بنفيهم أو بجمعهم بين النقيضين أو برفعهم للنقيضين ، صارت أقوالهم كأقوال وحدة الوجود فإذا كانت أقوال وحدة الوجود باطلة فأقوال نفاة الصفات باطلة أيضا نعم.) اه

*****

تم بحمد الله

الصوفية العصرية وعقيدة ابن عربي

الشيخ الدكتور
محمد أمان بن علي الجامي
رحمه الله تعالى